# سيمياء العنونة
# في شعر عبد الأمير خليل مراد

**أ.د. حسن غانم الجنابي**
كلية الآداب– جامعة بابل

البريد الإلكتروني Email : hassan.aljanabi@uobabylon.edu.iq

**الكلمات المفتاحية:** سيمياء، الشعر، عبد الأمير خليل مراد، وظائف العنوان، أبنية العنوانات.

**كيفية اقتباس البحث**

الجنابي ، حسن غانم، سيمياء العنونة في شعر عبد الأمير خليل مراد، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٣ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

# Addressing semiotics
# In the poetry of Abdul Amir Khalil Murad

**Dr.Prof. Hassan Ghanem Al-Janabi**
College of Arts - University of Babylon

**Keywords** : semiotics, poetry, Abdul Amir Khalil Murad, title functions, title structures.

**How To Cite This Article**
Al-Janabi, Hassan Ghanem, Addressing semioticsIn the poetry of Abdul Amir Khalil Murad, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 3.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

**Abstract:**

The title part has received the attention of scholars and researchers in the signs of creative texts of all kinds, in view of the various signs and connotations that these titles carry. Despite the fact that the title represents a sign that enjoys relative independence from the structure of the text, it (the title) plays a major role - when it is a parallel text that contributes to its structure and location in the text - in being an important entry point for the study of the creative text, especially the literary one, as it is a key foundation. It helps the analyst to penetrate the deep depths of the text, in order to interrogate and interpret it.

In view of the foregoing, these sheets represent a research paper in (the semiotics of addressing in the poetry of Abd al-Amir Khalil Murad), as it came as an attempt at dialogue with the titles of the poet (Abd al-Amir Khalil) .. in his four collections of poetry that we have in our hands, the aim of which is to question its signs And shedding light on its dimensions semiotically, and here it must be noted that we will stand on the main headings of the four collections and then the view from their balconies to the sub-headings related to them, i.e. the titles of the texts

that are within the poetic collections, which represent internal intertexts with the main title of this or that group, Let us see the nature of the relationship between the main heading and the sub-headings related to it in a certain way, as well as discussing the panels of the covers of the collections and trying to interpret them and interrogate their signs, if we take into account that these panels can represent pictorial reading horizons or reveal a color of the relationship between the cover panel - which is In the four aggregates, it was a schematic image, and between the contents and contents of those aggregates.

**ملخص البحث:**

حظيت جزئيةُ العنوان باهتمام الدارسين والباحثين في علامات النصوص الإبداعية على اختلاف أنواعها ، وذلك بالنظر إلى ما تحمله تلك العنوانات من إشارات ودلالات مختلفة و متعددة . فعلى الرغم من كون العنوان يمثل علامة تتمتع باستقلال نسبي عن بنية النص ، إلا أنّه أي(العنوان)، يؤدي دوراً رئيساً ـ حين يكون نصاً موازياً يُسهم ببنيته وموقعه من النص ـ في أنْ يكون مدخلاً مهماً لدراسة النص الإبداعي لاسيما الأدبي منه ، فهو مفتاح أساس يعين المحلل على الولوج إلى أغوارِ النص العميقة، قصدَ استنطاقها وتأويلها .

وبالنظر في مجمل ما تقدم فإنَّ هذه الصحائف تمثلُ ورقةً بحثيةً في ( سيمياء العنونة في شعر عبد الأمير خليل مراد) ، إذ جاءت بوصفها محاولةً حواريةً مع عنوانات الشاعر(عبد الأمير خليل ).. في مجموعاته الشعرية الأربع التي بين أيدينا، الغاية منها مساءلة علاماتِها وتسليط الضوءَ على أبعادها سيميائياً، وهنا لابُد من الإشارة إلى أنَّنا سنقفُ على العنوانات الرئيسة للمجاميع الأربع ومن ثم الإطلالة من شُرُفاتِها إلى العنوانات الفرعية المتعلقة بها، أي عنوانات النصوص التي هي داخل المجموعات الشعرية، والتي تمثل تناصَّاتٍ داخليةٍ مع العنوان الرئيس لهذه المجموعة أو تلك، لنَتبيَّنَ طبيعة العلاقة بين العنوان الرئيس و العنوانات الفرعية المتصلة به على نحوٍ معين ، فضلاً عن محاورة لوحات أغلفة المجاميع ومحاولة تأويلها واستنطاق علاماتها ، إذا ما أخذنا بالحسبان أنَّ تلك اللوحات يمكن أنْ تمثل آفاقاً قرائيةً مصوِّرةً أو كاشفةً عن لونٍ من العلاقة بين لوحة الغلاف ــ وهي في المجاميع الأربع كانت عبارة عن صورة تخطيطية ـ وبين محتويات تلك المجاميع ومضامينها.

**مقدمة :**

شغلت جزئية العنوان أذهان الدارسين والباحثين في علامات النصوص الإبداعية وذلك بالنظر إلى ما تحمله من إشاراتٍ ودلالاتٍ مختلفةٍ و متعددةٍ ، فهي ـ العنوانات ـ بمثابة " رسالة يبثها المُرسِلُ إلى المُرسَلِ إليه مزوَّدةً بشفرةٍ لغويةٍ أو[ شكلية ] يحددها المُستَقْبِلُ ويؤولها بلغته

الواصفة "[١]، وعلى الرغم من كون العنوان يمثل علامة تتمتع باستقلال نسبي عن بنية النص إلّا أنَّه أي(العنوان)، يؤدي دوراً رئيساً ـ حين يكون نصاً موازياً يُسهمُ ببنيته وموقعه ـ في أن يكون مدخلاً مهماً لدراسة النص الإبداعي لاسيما الأدبي، فهو مفتاح أساس يعينُ المحلل على الولوج إلى أغوار النص العميقة، قصدَ استنطاقها وتأويلها[٢]، فاستقلالية العنوان وموازاته للنص قد تعني أنَّ هناك مسافة نسبية بينهما، إذ يتقاربان أحياناً حتى يكاد يكون العنوان تجميعاً مكثفاً لدلالات النص وبؤرةً يستقطبها ويتم ترددها في مقطع ما، أو مجموعة مقاطع لتأتي تلك المقاطع متواشجة مع العنوان والمتن في آنٍ واحد[٣]، وقد يتباعدان إلى درجة ما، مع الإبقاء على خيطٍ شفيفٍ يُلمِحُ إلى العلاقة بين النص والعنوان على نحوٍ معين، يعمل على كسر أفق انتظار القارئ؛ حين يمارس العنوان لعبة الظهور للصدمة القرائية الأولى، ثم التخفّي و الملاوحة من بعيد من بين ثنيات النص.. وفي هذه الحال يكتفي العنوان بأنْ يكون سبباً للإغراء بالدخول إلى عالم النص، ذلك لأنَّه أول ما تقع عليه عين القارئ في أثناء تفاعله مع النص.

تمثل هذه الصحائف ورقة بحثية، وهي محاولة حوارية مع عنوانات الشاعر(عبد الأمير خليل مراد).. في مجموعاته الشعرية الأربع التي بين أيدينا، الغاية منها مساءلة علاماتِها وتسليط الضوء على أبعادها سيميائيا، وهنا لابد من الإشارة إلى أننا سنقف على العنوانات الرئيسة للمجاميع الأربع، و الإطلالة من شرفاتها إلى العنوانات الفرعية المتعلقة بها، التي هي داخل المجموعات الشعرية، والتي تمثل تناصاتٍ داخلية مع العنوان الرئيس لهذه المجموعة أو تلك، لنَتبيَّنَ طبيعة العلاقة بين العنوان الرئيس و العنوانات الفرعية المتصلة به على نحو معين، فضلا عن المرور ببعض لوحات أغلفة المجاميع التي اجتهدنا في النظر إليها بوصفها آفاقاً قِرائيةً ، ذات أبعاد تلميحية بمضامين العنوانات أو النصوص الداخلية من المجاميع الشعرية ،و ستكون هذه الحوارية على محورين يتضمن الأول منهما (وظائف العنوان ) و الثاني ( أبنية العنوانات )

**وظائف العنوان:**

تؤدي العنوانات الرئيسة في أيِّ منجزٍ إبداعي وظائف متعددة بعضها تعييني حين يكون العنوان هوية للنص، يُعَيِّنُه و يحدده ويميزه عن بقية النصوص، وبعضها وصفي؛ حين يكون العنوان صفة وعلامة فارقة في جبهة النص، وبعضها إيحائي إغرائي؛ حين يعمل العنوان على استثارة ذهن المتلقي وحمله على التفاعل مع بنية العنوان، والجد في ملاحقة دلالاته والالتذاذ بالتِّيه في متاهاته، فالمعرفة بالنص تتشكل ابتداءً من العتبات التي تحفُّ بالنص ومنها بل أهمها العنوان الرئيس فهو النواة التي تمتد نصاً موازياً أو يتبأّر فيها النص من قبيل النِّدية إذ تتوازى مع النص بوصفها نصاً شبه مستقل وتقيم معه علاقات مختلفة ومتنوعة[٤]، ولمعرفة وظائف

العنوانات الرئيسة في شعر عبد الأمير خليل مراد.. حددناها إجرائياً بحسب تسلسلها الزمني، فجاءت عنوانات مجاميعه الأربع على النحو الآتي :

**(صحيفةُ المتلمس١٩٩٩-٢٠٠٠) و (إيماءات بعيدة ٢٠٠٠) و (الضحك من الأيام الآتية ٢٠٠٩) و (مكابدات الحافي ٢٠٢١).**

وقد أدت هذه العنوانات دورها ووظيفتها الأساس، بتعيين المجموعات الشعرية وتسميتها والتدليل عليها[٥]، ذلك لأنَّ بالعنونة الرئيسة هذه.. تمّت جدولة النصوص وحفظها وتمييزها وتأكيد هويتها وهو ما يُسهم في منحها القدرة على مواصلة السعي والحياة في ساحات التداول والتلقي، ولهذا حضرت تلك العنوانات بقوة يتبدد معها المجهول والعدم وأنجزت حضورها[٦] الذي يميزها عن غيرها من المنجزات.

وهنا يمكن القول: بأنَّ تلك العنوانات الأربعة قد أنجزت ووظيفتها الأساس بكونها هويات لتلك المجاميع، وقامت بتحديد نصوصها على نحوٍ عامٍ ومُفضٍ إلى وظيفة ثانية (الوظيفة الوصفية)[٧]؛ وذلك حين قدمت تلك العنوانات وصفاً أولياً هو بمثابة صدمة قرائية أولى قبل الولوج في عوالم النصوص، في سبيل بلوغ الوظيفة الثالثة (الإيحائية)[٨]؛ حين تفتح أفق القارئ على احتمالات النصوص من حيث انسجام العنوانات مع مقاصدها. وهنا لا بُد من الإشارة إلى أنَّ أبنية العنوانات عند عبد الأمير جاءت مفارقة في انتقاء مفرداتها وطرائق تركيبها وهو ما يؤمن لها الوظيفة الرابعة (الإغوائية الإغرائية) [٩] حين تشاكس عين القارئ وذهنه إذ تبعده عن سبيل اكتشاف ما وراءها على نحو عاجل (سريع)[١٠]، وذلك لأنها جاءت عنوانات مخاتلة ونصوص مغايرة، توفر لمتلقيها فرصة الاستغراق في عوالم التأويل والتِّيه في ملاحقة مدلولاتها، ذلك لأنَّها تجتهد في إغواء القارئ عن طريق علاماتها اللسانية الموضوعة على أغلفة المجاميع (رؤوس النصوص)، لتدل على محتوياتها[١١] بعد أنْ مارست وظيفتها الأهم ودورها الأخطر.. بأن تنقل قارئها بالتلميح دون التصريح.. ما يحمل المتلقي على السباحة في عوالم الدلالات وتفكيك الإحالات بما تقدمه من حدوس أولية لما يقرأه لاحقا في متون النصوص، فتكون قابلة للتأكيد أو التفنيد.

**٢- أبنية العنوانات :**

إذا كان رصد وظائف العنوان يمثل الخطوة الإجرائية الأولى في طريق التحليل السيميائي، فإنَّ عملية تحليل أبنية العنوانات تمثل الخطوة الثانية، التي تستهدفُ وصف تلك الأبنية وفحصها من ناحية تراكيبها النحوية وأدائها الدلالي.

لذا سنذهبُ في هذه الصحائف نحو محاورة العنوانات الرئيسة لمجاميع عبد الأمير خليل.. الأربع وعلى النحو الآتي :

## العنوان الأول

## صحيفة المتلمس

جاءت المجموعة الأولى تحت عنوان رئيس (صحيفة المتلمِّس)[١٢]، وهو عنوان للمجموعة الأولى الأولى التي تضم خمس عشرة قصيدة.

**بنية العنوان :**

يَمْثُلُ عنوان (صحيفة المتلمس) بعبارة مُركَّبةٍ تركيباً إضافياً من لفظين (اسمين) متضايفين هما ( صحيفة) و(المتلمِّس) وهو تركيبٌ بسيطٌ من الناحية النحوية، لكن بإحالته لما خلف البنية اللفظية، يسلط الضوء على المسافة الفارقة بين معنى مجهول (صحيفة) وما يعرف به بطريقة الإضافة (المتلمِّس)، فإذا كانت دلالة الصحيفة مجهولة بعمومية إطلاقها.. فإنَّها عادت لتتقيد بإضافتها إلى المتلمّس شخصية الشاعر الجاهلي المعروف[١٣]،فيكون أول ما تحيلُ عليه تلك الإضافة هو دلالة العنوان على معنى (الطِّيرةِ، والشُّؤم)، الذي كانت تتضمنه تلك الصحيفة، ذلك أنَّها تضمنت أمراً بحتف حاملها المُتلمِّس..!.

ولأنَّ الحواس أبواب المعرفة صارت كلُّ حاسةٍ إنَّما تسجل ما يتصل بها لتسهم جميعاً في عملية الإدراك الرمزي و العلاماتي لما يحيط بها، لذلك راحت القراءة الأولى لصيغة العنوان (صحيفة المتلمِّس) تستثيرُ البحثَ عن العلاقة بين تلك الصيغة (عبارة العنوان) ولوحة الغلاف المرافقة لها في واجهة المجموعة، ذلك لأنَّ تلك اللَّوحة تمثل من بين ما تمثل أفقاً قرائياً لما في عبارة العنوان، أو ما بعد العنوان من نصوص داخل المجموعة، ولهذا تحضر لوحة الغلاف على شكل صورة تخطيطية تتخذ هيأة قطعةٍ من الرِّقاع أو الجلد، التي كانت تستعمل مختومة في مجال الكتب والمراسلات في العهود القديمة، وهي صورة غير منضبطة الحدود والأبعاد، تلمح إلى ما اعتراها من اندثار وتآكل وتخريق بفعل حدثان الزمن، لكنَّها على الرغم من ذلك كلِّه احتفظت – في الوقت نفسه– ببعض معالمها الداخلية التي تمثل هيئات وأشكالاً، أو لوحات جزئية على فضاء تلك الصحيفة، مثل.. نافذة تراثية ملونة في أقصى اليمين، وعبارة مخطوطة شبه متلاشية في أعلى اليسار، وفي المنتصف رأس بعين واسعة وعنق متدلٍّ نحو الأسفل..وهو يحملق في مجرى نهر، لترتد بفعل الانعكاس صورةٌ لوجه بعينين واسعتين تحملقان بذهول نحو الأعلى..!، ثم تظهر أسفل اللوحة و فيما بعد مجرى النهر تخطيطات بسيطة تشير إلى ما يشبه الكثبان الرملية الممتدة نحو المجهول.. وهذا هو التوصيف العام للوحة.

ومن خلال تأمل لوحة الغلاف بدت للقراءة أنَّها متناصةٌ في جزئياتها مع التفاصيل التاريخية لقصة الصحيفة (صحيفة المتلمّس)[١٤] وهو ما يشجع على مواصلة المضي في القراءة وفي تتبُّعِ(سيرورة التدليل)[١٥]، إذ تشير اللوحة الأولى (النافذة) إلى إحدى نوافذ قصر (عمرو ابن هند) ملك الحيرة، القصر الذي كان يستضيف فيه الشعراء والنُّدماء ومنهم المتلمِّس صاحب الصحيفة، في حين يشير المخطوط المتلاشي في أعلى اليسار من اللوحة إلى مضمون الصحيفة التي دفع بها عمرو ابن هند الى المتلمّس، وكان فيها أمر لعامله في البحرين بقتل المتلمّس حال بلوغه !.

أمَّا لوحة الرأس المتدلي نحو النهر.. فإنَّها تشير إلى المصير المُحتمل الذي كان سيواجه المتلمس.. لو مضى بصحيفته لغايتها، دون افتضاض ختمها وافتضاح أمرها..!، وأمَّا انعكاس صورة الوجه في مجرى النهر.. فإنَّه يلمح إلي حَيرَةِ المُتلمِّس وحال انبهارِه بما جاء في تلك الصحيفة، فما كان منه إلّا أنْ يلقيها في نهر الحِيرة ويفِرَّ من ساعته هارباً قاطعاً الصحراء نحو الشام لاجئاً.

وحين تحاول القراءة المُضِيَّ في تعقب العلاقة بين عبارة العنوان والنصوص الداخلية للمجموعة، نجد أنَّ عبارة العنوان الرئيسة تتناص داخلياً مع نصين من نصوصها، إذ يمثل التناص الأول منهما تناصاً إشارياً مع النص الأول بعد عتبة العنوان، الذي جاء تحت عنوان مفتاح الصحيفة وفيه تسع مقولات على هيأة مفاتيح أولية للتعاطي مع نصوص الصحيفة.. في حين يمثل التناص الآخر تناصاً داخلياً مع النص الثالث عشر[١٦] من نصوص المجموعة، وهو(قصيدة الديوان) التي تشترك مع الديوان في التسمية ويقال عنها:"هي المفتاح _في الأغلب- لفهم مضمون الديوان الشعري ككل والمنطلق الذي اختاره الشاعر منذ البدء لتحديد سيره في بقية العمل الشعري"[١٧].. ليمثل ذلك النص(صحيفة المتلمِّس) قصيدة المجموعة وبؤرتها المركزية إذ تضم تسعة مقاطع تختزل العبارة عن هموم الذات والإجابة عن أسئلة الوجود.

## العنوان الثاني

## (إيماءات بعيدة)[١٨]

يمثل هذا العنوان المدوّنَ الثاني من شعر عبد الأمير خليل مراد، فهو عتبة لمجموعة شعرية تتألف من إحدى عشرة قصيدة.. واللافت للانتباه أنَّ عنوان هذه المجموعة جاء على نحو استشرافي، وعلى شكل عنوان فرعي في المجموعة السابقة (صحيفة المتلمس)[١٩] إذ كان عتبةً للنص السادس من الصحيفة، وهو ما يكشفُ عن بنية متشابكة العلاقة على نحو متناص حين يمثل ذلك العنوان استشرافاً وتشوُّفاً لولادة تلك المجموعة من رحم المجموعة السابقة .

**بنية العنوان :**

يتألف العنوان من لفظين يدخلان في تأليف عبارة بسيطة من الناحية النحوية، إذ تتكون عبارة التركيبُ من نكرة (إيماءات) وصفتِها (بعيدة)، وهي عبارة متعلقة بمحذوف يمكن تقديره على أنَّه اسم إشارة بغض النظر عن طبيعة المسافة الفاصلة عن المشار اليه.. سواء كان للقريب (هذه) أم للبعيد (تلك).. و الأهم ما في بنية العنوان أنَّها جاءت نكرة موصوفة، ولا يخفى ما يحيل إليه التنكير من اتساع في الدلالة، وغموض في القصد، وإحالة على اللَّامحدود والمجهول في المعنى[٢٠]، ما يجعل تلك الإيماءات إشاراتٍ سابحةٍ في فضاءاتٍ رحبةٍ تُغري المتلقي بملاحقتها، والاجتهاد في عملية تأويلها.

تقع عبارة العنوان في منتصف أقصى اليمين من صفحة الغلاف وبانزياحها نحو اليمين تترك اليسار لتشغله لوحة تخطيطية يأتي الحديث عنها في ما بعد.

لقد جاءت عبارة العنوان موزَّعةً على سطرين؛ يضم الأول منهما لفظة (إيماءات) في بداية السطر أي أقصى اليمين، في حين يضم السطر الثاني لفظة (بعيدة) وقد انزاحت قليلاً نحو اليسار لتُمسرحَ بهذه الحركة المنزاحة حالة الابتعاد المتدرج، النازحة نحو التلاشي والتَّيهِ في المجهول .

وأمَّا ما يتعلق باللوحة التخطيطية التي مثلت صورة الغلاف، فكانت عبارة عن رسم تخطيطي يجسم صورةً لامرأةٍ تطل من نافذة – و على نحو قلق – بين يديها حزمة ورد متشاطئة مع مسطح مائي تعلوه أمواج هادئة، وتعقبه في البعيد تخطيطات بسيطة بمثابة تلال وصخور، وفي سماء اللوحة يعلو سربٌ من الطيور ، وهنا يمكن القول : إنَّ اللمسة التدليلية للوحة غلاف هذه المجموعة تكمن في عبارة العنوان وحركتها و توزيعها على فضاء صفحة الغلاف ، أمَّا الصورة التخطيطية فقد جاءت باردة الدلالة إلى حدٍّ ما .

وحين تحاول القراءة المُضِيَّ في سيرورة التدليل نلحظ أنَّ هناك علاقة واصلة بين لوحة الغلاف وقصيدة المجموعة، إذ جاءت تلك القصيدة ثانية في ترتيبها من بين القصائد الإحدى و العشرين، وهي تمثل في علاقتها بالعنوان تناصاً داخلياً باستحضار عبارة العنوان الرئيس حرفياً، وإعادة إنتاجه وتسويقه بوصفه عنواناً فرعياً، ومفتاحاً دالاً على القصيدة الثانية من بين قصائد المجموعة.

تلك القصيدة التي تتكون من ستة مقاطع شعرية تتجه في سردها الشعري العام نحو الإفصاح عن دالَّةٍ مركزيةٍ مشتركة بين المقاطع الستة، حين تعكس حالة من القلق الوجودي والحيرة الدائمة الأمر الذي ينذر بالتلاشي والضياع.

**العنوان الثالث**

**(الضَّحكُ من الأيام الآتية)**[٢١]

يمثل هذا العنوان مفتاحا للمجموعة الثالثة من مجاميع عبد الأمير خليل مراد الشعرية وهي مجموعة تضم إحدى وعشرين قصيده كتبت قصائدها بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٨.

**بنية العنوان :**

تتألف عبارة العنوان من جملة اسمية تحتوي على اسم مفرد مبتدأ (الضحك) وشبه جملة جار ومجرور (من الأيام) وما يتعلق به لفظة(الآتية) التي جاءت صفة للأيام، وهو تركيب يحمل من المفارقة الإسنادية فثمة دلالة على ثبات واستقرار مستمر على حالة الضحك، دلالة تؤديها بنية الاسم الضحك، وذلك حالٌ بإزاء حالة حدثان **(الأيام الآتية)**. وهي إحالة مفارِقَةٌ حين يكون الضحكُ دالةَ هُزْءٍ وسُخريةٍ بتلك الأيام على الرغم من مجهولية ما تخبئه بانفتاحها على احتمالات السرور والتعاسة، النعيم والبؤس.

ويمارس العنوان الرئيس لعبة التناص الداخلي بوصفه نصاً موازياً لأنَّه يتمتع بالاستقلال النسبي من جهة، ولكونه يمثل قيمة مركزية للمجموعة من جهة ثانية، وذلك حين يتناص مع النص الرابع عشر من المجموعة النص الذي يحمل العنوان نفسه(الضحك من الأيام الآتية)[٢٢]، وهو عنوان ينفتح على بنية النص الكبرى التي تتألف من مقطعين، والتي تنفتح بطريقة السرد الشعري على مفارقة ساخرة تُسهم في إنتاجها رؤية حلمية استشرافية.. لما يأتي أو لا يأتي وذلك بدءً بمطلع النص[٢٣]:

**سأقيمُ لآمالي بيتاً**

**لم تبلغه مطايا لقمان**

إذ بدأ السطر الأول من المقطع الأوّل من النص بالفعل المضارع (أقيم) مقترناً بالسين دالة الاستقبال القريب سأقيم لـ(آمالي بيتاً) ولكن أي بيت ؟!

إنَّه بيت المستحيل الذي عجزت عن بلوغ عتباته مطايا لقمان الحكيم..، وبين دالة الثبات التي تقدمها اسمية العنوان(الضحك)، ودالة الحركة التي تفصح عنها أبنية الفعل يضحك المكرر ست مرات.. ثلاثاً منها في المقطع الأول[٢٤]:

**وبصدري يصرخ قلب مفتون**

**لكنِّي..... بالبراءة عودي يضحك..**

**يضحك.... يضحك...!**

وثلاثاً أخرى في المقطع الثاني[٢٥]:

**ها هو عودي يضحك..يضحك... يضحك**

**وعلى سرر السؤدد يحكي عن عشق**

**يأتي**

**آه...أو لا يأتي**

**ويقلِّبُ في تقويم العمر عن الـ.. (كان)..!**

وأمَّا ما يتعلق بالصورة التخطيطية التي تمثل لوحة غلاف المجموعة.. فيمكن القول عنها : إنَّها لوحة تتضمن حشداً من العلامات بعضها ذات دلالة دينية، و أخرى تشير إلى ألوانٍ من الصراع والعنف في مشاهد دموية مؤلمة. إذ جاءت تفاصيل اللوحة على شكل صحيفة تتخذ شكلَ (صحيفة / شِراعٍ / سِتار) مُعَلَّقاً على صليب تعلوه حمامةٌ، كناية عن الروح المقدسة التي ترقب ما تحت وهي تُنعم النظرَ إلى وجه تلك الصحيفة التي تنبجسُ منها ذراعٌ مُسمَّرةٌ نازفة في آنية، تحاول انتزاع مسمار مستقر في كفٍّ منقبض نازف هو الآخر في الآنية نفسها.

ولنا أنْ نوقفَ حركةَ التأويل عند الوصف العام لمشاهد اللوحة، وننطلق من بعدها لتثبيت مهيمناتها الأساس التي نرى فيها الآتي : يمثل الصَّليبُ علامة دينية، دالةً على تأبيد الصراع بين قيم الخير والفضيلة وقيم الشر والرذيلة، في حين تشير (الصحيفة / الشراع / السِّتار) إلى فضاءات الحياة وما يجري في أرجائها من عبثية واستخفاف بالقيم الإنسانية وانتهاك للحقوق في الحياة.. فضلاً عن انغلاق تلك الأفضية على المجهول وانفتاحها على ألوان شتى من الاحتمالات. في حين تشير الحمامة في أعلى الصليب إلى الروح المُقدسة.. روح السلام التي ترقب بانكسار واضحٍ ومُوجعٍ مجريات الصِّراع في أفضية الحياة.

وعلى وفق هذه المعطيات العلامية التي تقدمها لوحةُ الغلاف، تذهب القراءة إلى أنَّ حركة التدليل أصبحت تسير في اتجاهين متوازيين في تعالقها مع العنوان الرئيس **(الضحك من الأيام الآتية)** إذ تأتي اللوحة متناشزة مع عبارة العنوان في ظاهرها، بالنظر إلى دلالته المباشرة على الهُزْءِ والسُّخرية وعدم الاكتراث.. في حين تأتي اللوحة منسجمة مع البنية العميقة لدلالة العنوان على السُّخرية الأليمة، واليأس من جدوى ما تخَبِّئُه الأيام، بالنظر إلى تَكَسُّرِ الآفاقِ، وتقويض فُرَصِ الحُلُولِ الإيجابي في الحياة.

**العنوان الرابع**

**(مُكابدات الحافي)**[٢٦]

يأتي هذا العنوان رابعاً من بين مجاميع عبد الأمير خليل الشعرية، وهو عنوان متوالف لمجموعة تضم خمس عشرة قصيدة.

**بنية العنوان :**

تتألف عبارةُ العنوان الرئيس من تركيبٍ **لغوي يضم** لفظين متضايفين هما(مكابدات) و(الحافي)، وهو تركيبٌ بسيطٌ من الناحية النحوية، يمكن عدُّه خبراً لمقدر محذوف في محل رفع بالابتداء كأنْ يكون اسم إشارة (هذه، أو تلك)، ولكن عند مساءلة عبارة العنوان هذه وإدخالها في مركب سيرورة التدليل السيميائي، نلحظ أنَّ بساطة التركيب هذه إنَّما تُماثل القمة من جبل الجليد العائم، وذلك بما تُحيل إليه لفظةُ (مكابدات) فهي جمع مكابدة، من مكابدة الأمرِ؛ معاناتُه ومشقَّتُه، و كابدتَ الأمر إذا قاسيتَ شِدَّتَه[٢٧]، و باقتران لفظة(مكابدات) بإضافتها للفظة (الحافي) (الحافي) تغتني دلالياً بمرجعية التوظيف هذه، و ذلك حين يتم استلال شخصية (بِشْرِ الحافي)[٢٨] من عمق التأريخ، واستحضارها بوصفها علامةً فارقةً بتحولها من شخصية متمردة مشاكسةٍ.. إلى سيد من سادات الزُّهاد، و هو تحولٌ عاصفٌ في حياة تلك الشخصية، رافقه وتنتج عنه ألوان من الأحاسيس والتصرفات تختلط عنها اللذة بالألم، والسرور بالتعاسة، والتنعُّمُ بالحرمان، لتكون شخصيةُ بِشرِ الحافي معادلاً موضوعياً حيناً، و قناعاً يتقنع به الشاعر للعبارة عن معاناته ولواعجه وبواعثه في أحيان أُخر.

ويتناص هذا العنوان داخلياً مع ثلاثة نصوصٍ من نصوص المجموعة الخمسة عشر، إذ جاء التناص الأول على شكل تناصٍّ إشاري في عتبة الإهداء؛ حين حَلَّ بشرُ الحافي في السطر الأخير من بين مَنْ أُهدت إليهم المجموعة: **(إلى... بشر الحافي...الذي قذف بمدرعته وهام في الشوارع وهو يصرخ أنا الحافي....)**[٢٩].

في حين يقع التناصُّ الثاني مع (قصيدة المجموعة) التي تتمثل بالنص الثاني من بين نصوص المجموعة وهو النص الذي يحمل عنوان المجموعة الرئيس (مكابدات الحافي)[٣٠] ويأخذ هذا النص موضع البؤرة المركزية من بين بقية نصوص المجموعة، فهو نص مبني من سبعة مقاطع تحديداً، وكأنَّما أُريد به حكاية أحوال بشر في أيام الأُسبوع السبعة، إذ قدمت تلك المقاطع بِشراً شخصية جادَّةً ومجتهدةً في تحقيق هويتها بإثبات وجودها ومركزية شخصيتها، وذلك في بداية كل مقطع من مقاطع النص السبعة حين تتكرر عبارة **(أنا بِشرُ الحافي)** بوصفها لازمة ثابتة مستقرة في مقاطع النص كلها.. !، وهنا لابُد من التنويه بأنَّ تكرار تلك العبارة بثباتها

ورتابتها لا يحيلها إلى قالب تعبيري جامد يفضي بها إلى الركود.. بل هو تكرار يُسهم في الإفصاح عن التغيير الذي يطرأ على أحوال الحافي الشاعر، في أيام عيشه السبعة.

وأمَّا التناص الداخلي الثالث بين العنوان الرئيس ونصوص المجموعة فقد كان تناصَّاً جُزئياً مع عنوان القصيدة السابعة من قصائد المجموعة، التي تحملُ عنوان (من أحوال الحافي وأماليه)[٣١]، وهي قصيدة مطوَّلةٌ تقع في أربعة وأربعين مقطعاً تحكي أحوال الحافي و أماليه، وقد جاءت بنية العنوان هاتِه مُنْزاحَةً ومحوَّرةً عن بنية عنوان المجموعة الرئيس (مكابدات الحافي(وهو انزياح يُرَحِّلُ أحوال (الحافي / الشاعر) وأماليه – وهو دائبٌ في ارتحاله الملحمي في معترك الحياة – لتحل تلك الأحوال و الأمالي محلَّ مُكابداتِه التي أعيته.

**نتائج البحث:**

١– جاءت عبارات العنوان في المجاميع الأربع ، عباراتٍ بسيطة التراكيب من الناحية النحوية، لكنَّها غزيرة الدلالات من الناحية المضمونية، وذلك بما تُحيلُ إليه من دلالات رمزية أو إشارية أو تلميحية .

٢– بدت – للقراءة – بعض لوحات الأغلفة وكأنَّها تمثل آفاقاً قِرائيةً ، تُحيلُ على ما في العنوانات الرئيسة أو الفرعية أو حتى النصوص الداخلية ، من دلالات مختلفة ومتعددة ، وذلك في لوحتي المجموعتين الأولى (صحيفة المتلمِّس ) والثالثة (الضحك من الأيام ) الأولى ، وأمَّا لوحة غلاف المجموعة الثانية فقد جاءت لمستها التدليلية في حركة عبارة العنوان وتوزيعها على فضاء صفحة الغلاف ، وقد جاءت الصورة التخطيطية باردة الدلالة ، في حين جاءت لوحة غلاف المجموعة الرابعة ( مكابدات الحافي ) باردة التدليل .

٣– تكشف بعض العنوانات عن شبكة من العلاقات التناصِّية الداخلية بين العنوان الرئيس لهذه المجموعة أو تلك .. و العنوانات الفرعية للمجموعة نفسها، حين يحضر العنوان الرئيس بجاهزيته و حَرْفيتِه ، ليكون عنواناً لقصيدة المجموعة وبؤرتِها المركزية أو يحضر العنوان الرئيس على نحو إشاري أو تلميحي في العنوانات الفرعية ، كما تكشف بعض العنوانات عن علاقات تناصِّيةٍ خارجيةٍ بين بعض المجموعات ؛ وذلك حين يستحيل عنوانٌ فرعيٌ ( لنص معين ) إلى عنوان رئيس للمجموعة التي تليها ، إذ يظهر على نحو استشرافي متشوف لولادة تلك المجموعة من رحم المجموعة السابقة ، وهو ما نجده في عنوان المجموعة الثانية ( إيماءات بعيدة ) الذي كان عنوان النص السادس من المجموعة الأولى( صحيفة المتلمِّس ) .

٤- توصلت القراءة إلى أنَّ الثيمة المركزية التي تحملها العنوانات – بعد انفتاحها على المجاميع الأربع والعبارة عن مضامينها– هي أنَّها كانت متضمنة الإفصاح عن القلق الوجودي الذي يجتاح ذات الشاعر ، والعبارة عن همومها و مكابداتها في أثناء ارتحالها في مواصلة الحياة .

**هوامش البحث**

(١) في تحليل الخطاب – رؤية منهجية ونماذج تطبيقية ، د.حمدي ابراهيم النورج ، مطبعة عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠١٤ : ١٤٧ .

(٢) السيميوطيقا والعنونة ، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، منشورات وزارة الثقافة، الكويت،ع٣ مجلد ٧٥، ١٩٩٧ : ٩٦.

(٣) المقاربة السيميائية للنص الأدبي أدوات ونماذج، عبد الجليل منصور، ضمن محاضرات الملتقى الأول (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة محمد خيضر، ٢٠٠١ : ٦١.

(٤) يُنظر: في نظرية العنوان– مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصِّية، د.خالد حسين، دار التكوين دمشق، ط١ – ٢٠٠٧ : ٦٦ .

(٥) يُنظر: شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، د.خالد حسين، دار التكوين، دمشق ، ٢٠٠٨: ٤٧

(٦) ينظر: م.ن : ٤٦ ..

(٧) ينظر: شعرية العنونة وإنتاج الدلالة في رواية (لها مرايا – لسمر يزبك)، سوسن اسماعيل، مجلة أوراق، رابطة الكتاب السوريين، ع ١٠، ٢٠٠٤ : ٩٧.

(٨) ينظر: م .ن : ٩٧.

(٩) ينظر: م.ن : ٩٧.

(١٠) ينظر: م.ن: ٩٧.

(١١) ينظر: م.ن : ٩٨.

(١٢) صحيفة المتلمس –شعر، عبد الأمير خليل مراد ، دار الصوَّاف، ط٢–٢٠٢٠ .

(١٣) ينظر في ترجمته و أخباره؛ الأغاني ،لأبي الفرج الأصفهاني ت٣٥٨ ،أشرف على تحقيقه ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٤ ، ج٢٤ : ٣٥٨ –٣٦١ ، وينظر، ديوان المتلمِّس، تح حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٠: ٧– ١٠ المقدمة .

(١٤) للمزيد من تفاصيل قصة الصحيفة يراجع، الأغاني، ج ٢٤ : ٣٥٨ وما بعداها.

(١٥) يسميها شارل سندرس بيرس؛ (السيميوز) أو حركة التأويل ، ينظر؛ سيمياء المكان في شعر محمود درويش، د.حسن غانم الجنابي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ٢٠١٦ : ٢٥٠ ، ٢٥٧.

(١٦) صحيفة المتلمس :٨٠ –٩١ .

(١٧) دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية – شعر البردوني نموذجا، هيام عبد الكريم عبد المجيد ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية،٢٠٠١ : ٢١٦.

(١٨) إيماءات بعيدة –شعر، عبد الأمير خليل مراد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،٢٠٠٠.

(١٩) ينظر: صحيفة المتلمس :٣٥.

[٢٠] ينظر: معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩،ج١ : ٤٠.

[٢١]الضحك من الأيام الآتية ، دار الفرات ، ٢٠٠٩.

[٢٢] الضحك من الأيام الآتية : ٦١ –٦٣.

[٢٣] الضحك من الأيام الآتية: ٦١ .

[٢٤] الضحك من الأيام الآتية: ٦١ .

[٢٥] الضحك من الأيام الآتية: ٦٣ .

[٢٦] مكابدات الحافي – شعر، عبد الأمير خليل مراد، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد، ٢٠٢١.

[٢٧] ينظر: لسان العرب، لابن منظور الأفريقي ت٧١١هـ ، تحـ ياسر سليمان و مجدي فتحي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩، ج١٢ : ١١ .

[٢٨] هو أبو نصر بِشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، ولِدَ في قرية من أعمال مرو، انتقل منها إلى بغداد وعاش فيها حتى مات سنة ٢٢٧ هـ على أشهر الروايات، للمزيد عن ترجمته و أخباره ، ينظر ؛ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، لابن خَلِّكان ت ٦٨١هـ، تح د. احسان عباس ، دار صادر، ١٩٧٨ ، مجلد١ : ٢٧٤ – ٢٧٦ ، وينظر ؛ البداية والنهاية ،ابن كُثير ت ٧٧٤ هـ ،مكتبة المعارف ، بيروت ،ط ٨، ١٩٩٠، ج ١٠ : ٢٩٧ – ٢٩٨.

[٢٩] مكابدات الحافي: ٥.

[٣٠] مكابدات الحافي: ١٤ – ٢١.

[٣١] مكابدات الحافي: ٥٨ – ١٠٤.

**مراجع البحث:**


١–الأغاني ،لأبي الفرج الأصفهاني ت٣٥٨ ،أشرف على تحقيقه ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٤ ، ج٢٤.

٢–إيماءات بعيدة –شعر، عبد الأمير خليل مراد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،٢٠٠٠.

٣–البداية والنهاية ،ابن كُثير ت ٧٧٤ هـ ، مكتبة المعارف ، بيروت ،ط ٨، ١٩٩٠، ج ١٠.

٤–دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية – شعر البردوني نموذجا، هيام عبد الكريم عبد المجيد ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠١.

٥–ديوان المتلمِّس، تح حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٠.

٦–السيميوطيقا والعنونة ، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، منشورات وزارة الثقافة، الكويت،ع٣ مجلد ٧٥، ١٩٩٧.

٧–سيمياء المكان في شعر محمود درويش، د. حسن غانم الجنابي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ٢٠١٦.

٨–شعرية العنونة وإنتاج الدلالة في رواية (لها مرايا – لسمر يزبك)، سوسن اسماعيل، مجلة أوراق، رابطة الكتاب السوريين، ع ١٠، ٢٠٠٤ .

٩– شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، د.خالد حسين، دار التكوين، دمشق ، ٢٠٠٨.

١٠–صحيفة المتلمس –شعر، عبد الأمير خليل مراد ، دار الصوَّاف، ط٢–٢٠٢٠ .
١١–الضحك من الأيام الآتية – شعر،عبد الأمير خيل مراد ،، دار الفرات ، ٢٠٠٩.
١٢–في تحليل الخطاب – رؤية منهجية ونماذج تطبيقية ، د.حمدي ابراهيم النورج ، مطبعة عالم الكتب ، القاهرة ،٢٠١٤.
١٣–في نظرية العنوان– مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصِّية، د.خالد حسين، دار التكوين دمشق، ط١ – ٢٠٠٧ .
١٤–لسان العرب، لابن منظور الأفريقي ت٧١١هـ ، تحـ ياسر سليمان و مجدي فتحي، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩، ج١٢.
١٥–معاني النحو، د.فاضل صالح السامرائي، منشورات وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩.
١٦–المقاربة السيميائية للنص الأدبي أدوات ونماذج، عبد الجليل منصور، ضمن محاضرات الملتقى الأول (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة محمد خيضر، ٢٠٠١ .
١٧–مكابدات الحافي – شعر، عبد الأمير خليل مراد، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد، ٢٠٢١.
١٨–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خَلِّكان ت ٦٨١هـ، تح د. احسان عباس ، دار صادر، ١٩٧٨ ، مجلد١.

**Search references:**

1- alaghani liabi alfaraj alasfahani ja. 358 , bi'iishraf muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , dar iihya alturath alearabii , 1994 , almujaladi. 24.
2- lifatat baeidat - shaer , eabd al'amir khalil murad , manshurat aitihad alkitaab alearab , dimashq 2000.
3- albidayat walnihayat , abn kathir , 774 hu , maktabat almaearif , bayrut , t 8 , 1990 , j 10.
4- dawr alsiymiayiyat allughawiat fi tafsir alnusus alshieriat - shaear albarduni nmwdhjaan , huyam eabd alkarim eabd almajid , risalat majistir , aljamieat al'urduniyat , 2001.
5- diwan almtllm tahrir hasan kamil alsayrafi maehad almakhtutat alearabiat 1970.
6- alsiymiayiyat walmukhatabat , jamil hamdawi , majalat ealam alfikr , aisdarat wizarat althaqafat , alkuayt , si. 3 , almujaladu. 75 , 1997.
7- simiayiyat almakan fi shier mahmud darwish , da. hasan ghanim aljanabii dar alshuwuwn althaqafiat aleamat baghdad 2016.
8- shieriat altakhatub wa'iintaj aldilalat fi alriwaya (laha maraya- samar yuzbk) , sawsan 'iismaeil , majalat waraq , rabitat alkitaab alsuwriiyn , s. 10 , 2004.
9- shuuwn al'iisharat min altarmiz 'iilaa altafsir , da.khalid husayn , dar altakwin , dimashq , 2008.
10- jaridat almutlam - shaer , eabd al'amir khalil murad , dar alsawaf , tabeat 2-2020.
11- dahik al'ayaam alqadimat - shier , eabd al'amir khalil murad , dar alfurat , 2009.
12- fi tahlil alkhitab - ruyat manhajiat wanamadhij tatbiqiat , du. hamdi 'iibrahim alnarj , matbaeat ealam alkutub , alqahirat , 2014.
13- fi nazariat aleunwan - mughamarat tawiliat fi shuuwn aleatabat alnasiyat , da.khalid husayn , dar altakwin , dimashq , altabeat al'uwlaa - 2007.

14- lisan alearab liabn manzur alafriqii , 711 hu , qayd almurajaeat yasir sulayman wamajdi fathi , dar altawfiqiat lilturath , alqahirat 2009 , aljuz' althaani eashra.
15- maeani alqawaeid , da. fadil salih alsaamaraayiy , asdarat wizarat altaelim aleali , baghdad 1989.
16- almanhaj alsiymyayiyu lilnasi al'adabii wal'adawat walnamadhij , eabd aljalial mansur , dimn muhadarat almultaqaa al'awal (alisiymyayiyat walnasi al'adbi) , jamieat muhamad khadr , 2001.
17- kifah alhafi - shaer , eabd al'amir khalil murad , aisdarat alaitihad aleami lilkitab walkitaab fi aleiraq , baghdad , 2021.
18- wafayat wujaha' wa'anba' 'abna' alzaman liabn khalkan (681 ha) tahriru. 'iihsan eabaas , dar sadr , 1978 , almujalad al'uwwl.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ٣